ص

اجادبه في خلقه ان من اقبل على طاعته واثر خدمته وصفا سريرته نصح له القبول بين العباد ومعا
ملتهم له بالوداد ومع هذا فهو في عيش هني قد ادر الله تعالى عليه الخيرات وكفاه من امور دنياه المهمات
وقعت بيني وبينه المذاكرات في شان ما يسند الى الطوايف الصوفية في تلك المولفات المتداولة
بين القوم كالفتوحات والفصوص لابن عربي والانسان الكامل للجيلي وما شابههما فقال رجال الصوفية
هم اهل الله وما يصدر منهم مما لا يقبل التاويل لا نصدق انه صادر منهم وان كان مدونا في تلك المولفات
لا نومن ايمان اوليك القوم على يقين فلا يعدل الكلام هو بظاهره صريح الكفر قال نقول هذا الكلام كفر ولا
نقول ان الشخص المنسوب اليه ذالك الكتاب كافر لاحتمال انه لم يقله وانه مدسوس عليه والتكفير مع الاحتمال
لا يجوز في الشرع المحمدي هذا معنى ما قاله وقد سمعت شيخنا القطب احمد بن ادريس المغربي قدس سره يقرر
نحو هذا الكلام قلت فهو المتعين قبوله لان التكفير لا يكون الا بدليل قطعي وابن ذالك وبحد
عبارة موجود في كتاب لا يقتضي التكفير فربما ان ذالك مزور على المولف وقد افاد الشيخ العارف زروق
في هذه المادة فقال في قواعده ما لفظه قاعدة التوقف في محل الاشتباه مطلوب كدفع ما يتبين من
خروشي ومبنى الطريقة على ترجيح الظن الحسن عند موجبه مطلقا وان ظهر معارض حتى قال ابن فورك رحمه
الله تعالى الغلط في ادخال الف الف كافر في الاسلام ولا الغلط في اخراج مومن واحد سهل طرت فيه
وسيل مالك عن اهل الاهوا اكفار هم قال من الكفر فروا واشار للتوقف في الخوارج وقال قوم ما ادى
اليه الاجتهاد حرم به ثم امر الباطن الى الله تعالى فمن ثم اختلف في جماعة من الصوفية كابن الفارض
وابن العفيف وابن سبعين والحاتمي وغيرهم وقد سيل شيخنا ابو عبد الله الغوري رحمه الله تعالى وانا اسمع
فقيل له ما تقول في الشيخ الحاتمي فقال اعرف بكل فن من اهل كل فن قيل له ما سالناك عن
هذا قال اختلف فيه من الكفر الى القطبانية قيل لهم فما ترجح قال التسليم قلت لان في التكفير خطرا عظيما
وربما عاد على صاحبه بالعز من جهة اتباع السامع لمهانته والله اعلم انتهى وقد صرح بمثل هذا السيد الامام
اسحق بن يوسف بن المتوكل حيث يقول

رب جهول صار في غرة ... يعترف في القول ولا يعلم
يطعن في قوم على انها ... ما دارت الافلاك الا لهم
ان لم يكن منهم فسلم لهم ... فانهم لله قد سلموا
قوم لهم اعيذه مارات ... شاسوى العبود اذا اسلموا

وهذا السيد حسن الاعتقاد في الصوفية وحسن الظن بهم كما هو طريق الورع ولما اطلع شيخ الشيوخ السيد
العلامة محمد بن اسمعيل الامير على كتاب الانسان الكامل قال قصيدة واجاب عليه السيد اسحق وقد اردت
ان اورد الاصل والجواب قال السيد الامير رحمه الله تعالى اولا

هذا كتاب كله جهل ... وخلاف ما جاءت به الرسل
هذا كتاب كله دا ... فيه ولا عقل ولا نقل
فدل قوم بيرتبه ... فغدوا وليس لديهم ظل
هذا هو الانسان الكفر ... من لا يداري جهله الجهل
معنونه ان العباد هم ... ذات الاله وهكذا الجهل
فالعبد ذات العبد عندهم ... وهو النبي والخف والنعل
ما في الوجود سواه عندهم ... فهو الوجود الرب والجل
قد قال سبحاني اوابلهم ... وانا الاله وكم وكم ضلوا
قالوا ومن عبد الحمار فقد ... اضحى بما يأتي به الفضل
وعبادة الاوثان مكرمة ... فيما يطيب القول والدل

بعرف من تدقيقها من بها ... المهدي من هو بها الضال
كمثل يحيى جده واضح الشامل ... في نقد الذكي قال
وفضل ابراهيم دونه ... لها ثاحح واحوال
فكيف تفاضل شانيها ... وما وافى لي منه اجمال
خذها ولو قصرت ما حكاها ... اليك من تكري منوال
وانت ستعرض في سلكها ... الجزعة والجزرة لال

وكان المترجم له قد حفظ قواعد الهندسه وقواعد اصول الدين واحكم تحرير اقليدس واوضح
منه رموزا وبحث في ذالك وشارك في الطب ونصح كتب التصوف وحصل فوايد واطلع
على معارف وقد لاقاه والدي رحمه الله تعالى ونقل عنه فوايد في علم المعقول غاية الامر
انه معدود من فحول العلما الاذكيا كثير الذكر مقبل على العمل ذو انابة ظاهره وكانت وفاته يوم
الاحد ثامن شهر شوال سنة ثلاثة وعشرين بعد المائتين والالف رحمه الله تعالى وايانا امين
يحيى احمد الحفظي الملقب الدعمي الرجالي قد تقدم ترجمة والده هو المحقق الذي
لا تفوته دقايق العلوم والعلامة الذي توضح من مشكلاته حقايق الحدود والرسوم الغاية
الاواه العابد اهل زمانه امانة وتقواه مولده عام تسعة وتسعين بعد المائة والالف نشاء في
حجر والده فهذب اخلاقه بالمعارف ورباه باللطايف واجتهد في الطلب ولازم اخاه العلامة
محمد بن احمد وبه تخرج واخذ عن والدي لانه هاجر اليه الى مدينة ابي عريش في كثير من الفنون
وحصل مولفه في النحو شرحه على الملحة وقرا عليه واستفاد منه كثيرا وبلغ الذروة في تحقيق العلوم
مع ورع صحيح وتنجز في كل الخيرات ريح كل من عرفه احبه ومن جالسه وقع منه في قلبه هيبة فيه من
الاخلاق النبوية ما نله التافه والمشاجرة العامة لا تراه الا في احيا العلوم والعبادة
للحي القيوم ومع كمال ديانته وصيانته وكلمته متولة وعلى العيون محمول عند المامور والامير ونايع
الجاه على الاطلاق لا يقدح فيه الا حاسد ولا ينتقصه الا معاند انتفعت به في بلده قرية رحال
وتشرفت بالاقامه لديه اياما ولم ازل في تلك المدة استفيد الفوايد من بين يديه والتقط الدرر
من بين شفتيه وامليت به بعض كتب الحديث واجازني مشافهة فيما تحوز الدراية وتحويه
رايته وكان رحمه الله تعالى غزير الدمعة لم تر اعين في اعيان العصر من يشابهه فيما هو عليه
من النسك اثار الحزن عليه لا يحيى من خشية الله تعالى وكان يثني على والدي غاية الثنا ويقول
حاله في الزهد والعلم والعمل على السلف وطريقته التي هو عليها لم يضارعه فيها الخلق ولقد
شاهدت منه من التعظيم والاجلال بالاستحقة واذا جرى ذكر والدي رحمه الله تعالى ارسل
ودق الدمعة متصورا حاله فيما افاده وراما هو عليه من التقصير هضما لنفسه وله مولفات في النحو
مطولات ومختصرة منها شرحه على مقدمة اخيه الشيخ محمد بن احمد في النحو طالعت فيه فهذا في
ما رايت من التحقيق وما حواه من رايق العباره وذلك التدقيق قيد فيه شوارد من
المسايل النحويه واوضح مشكلات في العربيه وله رسايل جمه في علوم مهمه وله في الادب يد طايلة
رايت له الاحير وقصايد مطوله الموانيات وغير ذالك وهي تدل على رقة حاشيته ولطف
عارضته ولم تحضرني حال الرقم شي منها نافيته وكان مقتصرا في بيته عن مخالطة الناس عرضت
عليه المناصب فاباها ولم يطا بساط احد من الاعرا ولم يلتفت نفسه الى تعظيم احد من اهل الدنيا
بل يقبل بكليته وجمعته على ما يقربه من مرضات خالقه محفظ اللسان عن اذاته ومواليقه
ومع هذا فقد نشر له من حسن الصيت ورايح الذكر ما ملا الافاق وهذه عادة الله تعالى

سبحانه

Copyright © King Saud University